القصة السابعة والعشرون ـ زيارة الأقصى

نور الزحيلي

البارحة فقط... أتت موافقة على سفري إلى تلك البلاد .

لطالما تمنيت وحلمت وانتظرت، وها هو الحلم يتحقق، لم أحزم أمتعتي فليس ذلك بالمهم

تهيأت للقاء الموعود، لبث الأشواق والحنين، تهيأت لركعتين في أعظم الأماكن وأجلها، هنا وطئت قدم النبي هذا المكان وصلت فيه وعرج منه للقاء رب السماء.

وحان اللقاء.. وصلت للمعبر الفاصل بيني وبين البلدة القديمة، مرّت الدقائق كساعات طوال.

فشوق سنوات وأيام سيقضى الآن ،عندما أذن لنا بالعبور طويت الأرض بخطواتي طيا ،طلبا في سرعة اللقاء وبث الحنين والأشواق، وصلنا البلدة القديمة، هذا هو سورها..ها نحن الآن عند باب الأسباط ورائحة الكعك المقدسي تشاركني لحظاتي.

سرت في حاراتها أتنشق عبيرها الفواح، عبير حجارتها القديمة وحزنها المكبوت..

وصلت الآن..بوابة فقط تفصلني عنه ،رهبة اللقاء عظيمة كبيرة، تحتار الكلمات في وصفها

دلفت من الباب بنظر ثابت وحدقتين متسعتين، كحاج أو معتمر يريد أن يملأ ناظريه من الكعبة المقدسة في لقائهما الأول، هاهو ذا أمامي تماما .. المصلى القبلي بحلته

وهيبته، هذا مصلى قبة الصخرة، هناك المرواني والأقصى- القديم، وإلى الشرق منها مصلى باب الرحمة ،لطالما عشقت تفاصيلها وحفظتها استعدادا لهكذا لقاء،فمن يدعي الحب لا بد أن يعشق محبوبه بكل تفاصيله.

ركعت ركعتين في المصلى القبلي، شممت عبق التاريخ فيه ، تجولت بين تفاصيله شبرا شبرا برفقة مرابطات الأقصى،فهذه خديجة خويص وهذه هنادي حلواني وغيرهن كثيرات،هنا حلقات للعلم تعقد، وهنا قرآن يتلى، والصبية يلعبون في أمان هناك كنت أتفحص تفاصيله وأعيش أجواءها وأحفظ مكانها ، لو أن الأمر بيدي لبقيت هنا دهري كله، لكنها سويعات وتنقضي ،سويعات وأستيقظ من هذا الحلم لأرجع ثانية لبلادي وغربتي ووحشتي في بعدي عنه ..في بعدي عن المسجد الأقصى. »

*****